

## الموعظة الرابعة

### الفتنة ووحدة الصفّ

#### هدف الموعظة

التحذير من خطورة الفتنة وبيان أهميّة وحدة الصفّ.

#### محاوّر الموعظة

1. المؤمنون إخوة
2. الحفاظ على الأخوة
3. لا للفتنة
4. من مسببات الفتن

#### تصدير الموعظة

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>(1)</sup>.

(1) سورة آل عمران، الآية 103.

### المؤمنون إخوة

عمل الإسلام على توحيد صفوف المؤمنين، وعدّهم جسداً واحداً وكياناً واحداً، يجمعهم توحيد الله والإيمان به، مزيلاً أنواع التفرقة كلّها التي كانت سائدة وما تزال في العديد من بقاع الأرض والمجتمعات المنتشرة فيها. ألغى مبدأ التفرقة على أساس العنصرية، فلا يُفرّق بين أسود وأبيض، ولا بين فقير وغني، ولا بين صاحب سلطة ومواطن عادي، ف«الناس كأسنان المشط سواء»<sup>(1)</sup> كما ورد عن رسول الله ﷺ، إنّ ذلك كلّّه قد انتفى بالإيمان، والفرق يكمن فقط في إيمان الإنسان وتقواه.

### الحفاظ على الأخوة

لأجل ضمان استمرار المودة بين المؤمنين، أمر الله -سبحانه- بكلّ ما يؤدّي إلى التآلف والتكاتف بينهم، ونهى عن كلّ ما يعرّك صفو وحدتهم، فإذا ما وقع نزاع وخلاف، فلا بدّ من المبادرة إلى الإصلاح بينهم، كما في قوله -عزّ وجلّ-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(2)</sup>. وأمر بالتزاور والتكافل ومشاركة بعضهم بعضاً في الأفراح والأحزان، وغيرها الكثير من المفردات التي توطّد علاقة المؤمنين في ما بينهم.

(1) الصدوق، الشيخ محمد بن عليّ بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1414هـ، ج2، ص379.

(2) سورة الحجرات، الآية 10.

## لا للفتنة

في قبال ذلك، نهى الإسلام عن إيقاع الفتنة بين المؤمنين، ونهى عن كل ما يؤدي إلى ذلك.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِجَانَ الْمُفَاخَرَةِ، أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَّاحَ، هَذَا مَاءٌ آجِنٌ وَلُقْمَةٌ يَغْصُ بِهَا أَكْلُهَا، وَجُتِنِي الثَّمَرَةُ لَغَيْرِ وَقْتٍ إِيْنَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ»<sup>(1)</sup>.

## من مسببات الفتنة

من أبرز ما يشكل خطراً على المحبة والمودة بين المؤمنين، ويؤدي إلى هدم وحدتهم، ما يأتي:

### 1. الخوض في كلام مسيء للآخرين

قال الله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾<sup>(2)</sup>.  
وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً قَالَ خيراً فغيم، أو سكت فسلم»<sup>(3)</sup>.

(1) السيد الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص 52.

(2) سورة إبراهيم، الآية 24.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 74، ص 146.

## 2. الشائعات

تلك الشائعات التي يروم أصحابها من خلالها إيقاع الفتنة، فهي من أبرز ما يسبب البغضاء بين المؤمنين، فلا بدّ إزاء ذلك من نبذها وعدم الاهتمام بها، بصرف النظر عن كونها صحيحة أم باطلة.

قال الله -تعالى- مبيّناً خطورة الشائعة: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾<sup>(1)</sup>.

### الإعلام المأجور

إنّ لبعض الوسائل الإعلامية دوراً كبيراً في تأجيج الفتن؛ لهذا لا بدّ من مجابته بالوعي وعدم التسرع في تلقّف ما تنشره من أخبار ومعلومات مغلوطة.

## 3. سوء الظنّ بالآخرين

قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾<sup>(2)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً، وأنت تجد لها في الخير محملاً»<sup>(3)</sup>.

(1) سورة النور، الآية 15.

(2) سورة الحجرات، الآية 12.

(3) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج 12، ص 302.